

القيم الثقافية بين الجيل الثاني و الثالث في ظل التغير الاجتماعي

-دراسة ميدانية على الأسرة النائلية بمدينة الجلفة -

الأستاذة:خالدي هدى ياسمينة

جامعة الجلفة

ملخص الموضوع :

القيم عنصر من عناصر الثقافة المجتمعية تختلف مدلولاتها من مجتمع لآخر ، ولكل مجتمع ثقافة خاصة به ، و المجتمع الجزائري ككل يحوي عدة مجتمعات فرعية منها مجتمع اولاد نايل ، الذي يحمل إرثا ثقافيا خاصا به ، انتقل من الجيل الأول والثاني (جيل الأجداد والآباء) إلى الجيل الثالث (جيل الشباب)، غير أن هذه القيم لم تبق على حالها ، فمع التغير الاجتماعي الذي أصاب المجتمع تأثرت قيمه ، فبقي البعض منها و تغير البعض الآخر ،و في دراستنا هذه سنحاول إلقاء الضوء على الإرث الثقافي لمجتمع اولاد نايل بمعرفة القيم التي بقيت محافظة و القيم التي أنتجت ، و من هو الجيل الذي عمل على ذلك .

Résumé:

Les valeurs sont un élément de la culture, Leurs significations varient d'une société à l'autre , Et chaque communauté a sa propre culture, Et la société algérienne contient plusieurs sous-communautés , et la communautés de ouled nail porte son propre héritage culturel , déplacé par la première génération et de la deuxième génération (les grands-parents de et parents) à la troisième génération (les jeunes), Toutefois, ces valeurs ne sont plus les mêmes, parce que Avec le changement social qui a un grand impact sur la communauté, certains des valeurs sont restés et d'autres changent,Dans cette étude, nous allons essayer d'étudier la culture de ouled nail et les valeurs qui sont resté et les valeurs qui ont été produite, et quelle est la génération qui est la responsable de ce changement ?.

-الإشكالية:

لكل مجتمع نسقه القيمي المحكوم بشبكة العلاقات الاجتماعية داخل المجتمع، فهي إذا محصلة ونتاج اجتماعي يتعلمها الفرد ويتشربها تدريجيا ثم يضيفها إلى إطاره المرجعي للسلوك من خلال عملية التنشئة الاجتماعية ، و تصبح بذلك هذه القيم هي القيم الثقافية المعبّرة عن خصوصية المجتمع ؛ ولا شك أن المجتمع الجزائري واحد من هذه المجتمعات الذي له خصوصيته لما يملكه ويتميز به من طابع خاص يعبر عن ثقافته وتراثه وتاريخه ، وما المجتمع النابلي إلا مجتمع مصغرو واحد من المجتمعات الفرعية داخل المجتمع الجزائري الأم ؛ و ثقافته هي ثقافة فرعية تنصب من الثقافة الجزائرية تُعبر عن ثقافة داخلية من بين التنوع الثقافي الموجود في المجتمع الجزائري المعبّر عنها في أنماط السلوك والممارسات حيث تحمل خصوصيته الثقافية و تراثه ، ومنه نمط ثقافي يدل على شريحة معينة تحمل موروث ثقافي الذي بدوره يحوي قيما ثقافية.

هذه القيم الثقافية التي هي تراث تُعبر عن الأصالة و الشخصية و الهوية ، و الأمة الجزائرية هي واحدة من تلك الأمم وسكان منطقة أولاد نايل بدوا و حضرا هم جزء من هذه الأمة ، و تراث الأمة يحوي ما خُلف لنا من تقاليد و عادات تمثل قيم المجتمع ، إلا أن الجزائر مرت بمراحل تاريخية أفضت إلى تغير اجتماعي أدى بطبيعة الحال إلى تغير قيمي ، فمع ما تشهده المجتمعات الإنسانية بما فيها المجتمع الجزائري من تغيرات وتحولات مسّت مختلف القطاعات بما فيها الأسرة شأنها في ذلك شأن النظم الأخرى في المجتمع و التي تخضع لقانون التغير الدائم و الذي أصاب الأسرة بنائيا ووظيفيا و بالتالي أفرادها و ما يحملونه من قيم عن طريق عوامل التغير ، ولما للتغير الاجتماعي من أثر على هاته القيم أو على قيم منها تحديدا دون الأخرى ، و لما للواقع الثقافي للمجتمع ومدى المرونة التي يبدىها لتقبل التجديدات من دور في تقبل الواقع الجديد.

من كل هذا : عن طريق عملية النقل الحرفي تُقدّم تلك القيم كما نُقلت لأفراد المجتمع النابلي باعتبارها حاملة لتراث الأجداد من الأجيال السابقة حفاظا على الإرث الثقافي دون مسّ أو تغيير أو تحريف فيُفرض بذلك الماضي الموروث كنمط حياتي صالح للمجتمع ، و يُعاد بذلك إنتاج القيم التقليدية ؛ وإما عن طريق عملية الإنتقاء تُسهم في تعريف الأجيال على رؤية جديدة لقيمهم بما تُقدم من تغيير

تغيير
في
أسلوب
الحياة

السائد في المجتمع وبما تُولد و تنشر من أفكار جديدة تصل عن طريق مؤسسات عديدة منها الإعلام مثلا ، قد يُرى أنها تتناسب مع ما تتميز به فترة التغيير، حيث أن التغيير الاجتماعي يعكس تغير ثقافي تربوي ، فيُساير بذلك الاتجاه التربوي الداعي لروح العصر بتهيئة الأجيال فكريا وتنشئتهم على ذلك بانتقاء العناصر و القيم و تعديلها ، ما ينجر عنه تعديل ومن ثَمَّ تغيير في قيم الأسرة ومنه الفلسفة المجتمعية السائدة ، و من هنا تنتج قيم ثقافية حديثة .

أما الثقافة فاستقينا المفهوم النسقي من تعريف " تايلور " الذي عرف الثقافة على أنها «كل معقد يشمل المعارف والمعتقدات والفن والأخلاق والقوانين و التقاليد و العادات و جميع القدرات الأخرى التي يكتسبها الإنسان بوصفه عضوا في مجتمع»¹.

غير أننا حددنا مفهومنا الإجرائي لثقافة المجتمع بأنها مجموع القيم التي تُعبر عن خصوصية ذلك المجتمع التي يتفرد بها عن غيره ، و تعبر بذلك عن هويته بين المجتمعات بحملها لقيم ثقافية معينة تلك التي تكون مرتبطة بثقافة المجتمع أي في طريق عيشه و طريقة اللباس والأكل .

كما أنها مرتبطة بالعادات و التقاليد و المعايير الاجتماعية و بالتالي نجد أن الذي يكتسب القيم الثقافية مرتبط بالمجتمع الذي يعيش فيه و الذي عاش فيه أجداده أشد الارتباط ، و يتبنى القيم التقليدية للمجتمع و يكون محافظا عليها و رافضا لكل القيم الأخرى الدخيلة على المجتمع من الخارج و يحاول إحياء كل ما هو تقليدي وله علاقة بثقافة المجتمع و أن يتمسك بها حتى لا تندثر جراء الغزو الثقافي² ، و منه فالقيم الثقافية هي الأساس الضمني لأي نموذج ثقافي تحتوي معايير للسلوك مثلا أصول الآداب و القواعد التي تنظم الطقوس و توجه أفعالنا في حياتنا اليومية³.

تناولنا بالدراسة : " قيم الأفراد و قيم تحكم العلاقات بينهم و هي تندرج تحت القيم الأسرية : كذا قيم الأشياء أي القيم المادية ، و قيم نحو موضوعات

¹:Megherbi (A) , Culture et personnalité dans la société algérienne de Massinissa à nos jours, Enal-OPU , Alger , 1986, p13

² : غيات أبو فلجة ، القيم الثقافية و التسيير ، دار الغرب ، الجزائر ، ط1 ، 1998، ص 73.
³ : قصري نصر الدين ، <<معوقات التغير الاجتماعي و مدى تأثيرها على تطور الرياضة في ظل نظام العولمة في المجتمع الجزائري>> ، مجلة علمية للتربية البدنية و الرياضية ، جامعة الجزائر ، العدد 09 ، 2007 ، ص13.

الحياة المختلفة أي قيمة الزواج ، القيمة الإنجابية وغيرها "، حيث إن لكل أمة من الأمم ولكل شعب من الشعوب تراث يعتز به ، يعبر عن أصالته وشخصيته ، والأمة الجزائرية هي واحدة من تلك الأمم وسكان منطقة أولاد نايل بدوا وحضرا هم جزء من هذه الأمة ، و تراث الأمة يحوي ما خلف لنا من تقاليد و عادات تمثل قيم المجتمع ، والتي نخص بها هنا قيماالمجتمع النايلى ، حيث أن قبيلة أولاد نايل هي كبرى قبائل المغرب العربي ، و تنتمي إلى نسل سيدي نايل الذي اتخذه أبناؤه من منطقة الجلفة موطننا لهم¹.

نختص في هذا المقام بذكر القيم الثقافية له، حيث تعتبر ثقافة مجتمع أولاد نايل من الثقافات الفرعية ، و الثقافة الفرعية في أي مجتمع هي جزء فرعي من الثقافة القومية أو الكلية في المجتمع ، إنها طريقة الحياة التي تعيشها الأقلية أو جماعة من الناس يشتركون في أنماط متميزة من القيم والمعتقدات ، وتتميز طريقة حياتهم عن الثقافة الكلية التي تسود المجتمع الأكبر في بعض الأنماط السلوكية الخاصة بهم وهي بذلك تشير إلى أسلوب الحياة التي يحياها أقلية متضمننا ذلك أنماط متميزة من القيم والمعتقدات وأنماط السلوك.

تختلف مظاهر الحياة فيها عن مظاهر الحياة عند الأغلبية من الناس ، و على ذلك فالثقافة الفرعية هي نمط من المعيشة يختلف عن الثقافة الكلية ، أو بمعنى آخر هي نمط من السلوك تتميز به الجماعات الخاصة التي تعيش داخل المجتمع الأكبر ، وقد يختلف سلوك أفراد هذه الجماعات عن سلوك أفراد المجتمع الكلي ، ولكنها في نفس الوقت تتضمن ثقافتهم الفرعية على بعض عناصر الثقافة الكلية ، كما تحتفظ ببعض عناصر أخرى تميزها عن غيرها من الثقافات²، و الثقافات الفرعية لا تشير إلى الجماعات الإثنية واللغوية في المجتمع الواسع فحسب ، بل يمكن أن تدل على شرائح سكانية تميزها أنماطها الثقافية عن بقية المجتمع³.

¹ : الشايب محمد بلقاسم ، الجلفة تاريخ و معاصرة ، دار أسامة ، عاصمة الثقافة العربية ، الجزائر ، 2007، ص95.

² : رشوان حسين أحمد ، الثقافة دراسة في علم الاجتماع الثقافي، مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية ،

مصر ، 2006، ص 81.

³:جيدنز أنتوني ، تر:فايز الصباغ ، علم الاجتماع ، مركز دراسات الوحدة العربية ، ط4، بيروت ، 2005، ص 85.

يذهب الأستاذ عبد الغني مغربي في كتابه *Culture et personnalité dans la société algérienne* إلى أنه نظرا لعدم التوازن الجهوي المتعدد الجوانب في بلد ما أو على مستوى الشرائح الاجتماعية المكونة للمجتمع ، فإن النمط الثقافي قد يكون في الوهلة الأولى ذا طابع أقلّي يمكن الإشارة إليه على أنه ثقافة فرعية ، فالنماذج الثقافية التي تمثل الأقلية قد تكون بقايا مقاومة من ماضي المجتمع الأصلي أو واردات ثقافية أجنبية أو إبتكارات أصيلة.¹

نبدأ أولا بتناول القيم الثقافية للأسرة النائلية حيث : في الأسرة النائلية الأب هو الرئيس وهو من يتحمل جميع المسؤوليات المهنية الأسرية والاجتماعية ، حتى وإن كبر في السن وأدى ابنه الأعمال فيبقى الأب هو المقدس المحترم والمطاع ، أما وظيفة المرأة الرئيسية فهي الأمومة، وبالنسبة للبنات المراهقة عادة ما تبقى في البيت مع أمها تساعد في النسيج و المطبخ و الاهتمام بالأطفال ، وبصورة عامة تقوم بكل الأعمال المنزلية ، والفتاة تزوج في سن مبكرة جدا 13 سنة فتصبح على استعداد لدور جديد في أسرتها الجديدة تحت وصاية أم زوجها.

أما عن تديرات الزواج في الأسرة النائلية فهي تقليدية عن طريق الأهل ، يحددها الآباء دون أخذ مشاعر الزوج (ة) المستقبلي في عين الاعتبار ، وعادة ما يفضلون زواج الأقارب حيث لم تكن الأخطار الناجمة عن هذا الزواج معروفة حينها ، الزوج الشاب غالبا ما يقترن بزوجة واحدة لكن بالنتيجة يكرر زواجه بأخرى ، لعدة أسباب تعود إما ل: عقم المرأة ، أو لأن العمل في الخيمة يحتاج لأكثر من جهد امرأة عجوز ، كذا خاصية المرأة التي تكون أقل ليونة كلما تقدمت في السن.

فالرجل لا يتخلى على زوجته أم أولاده ، لكنه يأخذ امرأة ثانية أهداً من الأولى طمعا في إصلاح هذه الأخيرة ، وأخذا بالمثل القائل " بط النساء بالنسا " ، ومنه فتعدد الزوجات في الأسرة البدوية النائلية هو أمر تقبله النساء ، ذلك أنهن لا يرين الزوجة الثانية بمنظر المنافسة بل كمصدر للمساعدة ، ودور الزوجة الأولى الأكبر سنا يتمثل في توزيع الأدوار بين البقية ، الجميع يعرف أن الأسرة كثيرة الأولاد تعتبر أن ذلك نعمة إلهية ، وتقاليد البدو غالبا ما تشجع كثرة عدد الأولاد ، وأما بالنسبة للعلاقة بين الأب و الابن تبقى دائما الاحترام والابن يوفر لهم حاجيات ومطالب شيخوختهم، وعادة ما يبقى الابن المتزوج أخيرا في بيت الوالدين يعتني بهما

¹: Megherbi(A) , *Culture et personnalité dans la société algérienne de Massinissa à nos jours*, op cit, P24.

ويهتم بكل شيء¹ ، و إلى الآن لا يحمل الابن أو البنت أولادهما أمام والديهما وخاصة أمام الأب² ، و يلتزم الأصغر للأكبر تقديمه عليه ، وتعظيمه في كل أمر والرجوع إلى مذهبه ، والإتباع له في سره وجهره ، و تصويب قوله و فعله³ .

أما عن التراث المادي لأولاد نايل، نبدأ أولا بالحديث عن الغناء النايلي فهو عبارة عن مواويل متنوعة تتغنى بنصوص شعرية ملحنة و قوية النظم و الكلمات ، و من مواضيعه الغزل ، الرثاء ، الفخر ، المديح النبوي ، و يعتبر الغناء النايلي حلة المواسم و الأعراس التقليدية ، و من الآلات التي يستعملها البنديرو الغايطة (المزمار)، أما الرقص النايلي يعتبر رقصا متميزا بحركاته على إيقاع الدفوف و المزامير، و يؤدي جماعيا أو فرديا ، يتزين فيه الراقصون بأحلى الملابس و الحلي و يصنع فرجة ممتعة ، و من أنواعه : رقص الدارة و هي رقصة تراثية على شكل دائري لا يتعدى فيها عدد الراقصين الستة و تقتصر على الرجال ، ثم رقصة السعداوي و هو رقص يؤدي في مختلف المناسبات يكون رجاليا أو مختلطا و يتميز بأدائه المنسجم الحركات و متناسق الخطوات ، ثم رقصة الحمامة و القمري يكون فيه الرقص بين رجل و امرأتان و له إيقاع خاص ، ثم رقص الفرسان يؤدي هذا النوع الرجال فقط و له إيقاع خفيف و حركات خاصة⁴ .

يؤدي الرقص في مختلف المناسبات كالأعراسو أيام الوعدات أو ما يعرف بالزورات و كذلك في أيام الاحتفالات ، و تختار المرأة أجود ما لديها من اللباس لدى الرقص ، كما يلبس الرجل أفضل ما لديه⁵ ، أما عن اللباس النايلي فكان قديما ينسج يدويا في البيت من الحرير و الصوف و الوبر⁶ و هو بالنسبة للرجال : البرنوس الوبري و هو عبارة عن لباس رجالي يصنع من الوبر الخالص و هو يرتدى فوق كل الألبسة ، و هناك القشابية و تعرف أيضا باسم "الجلابة" تصنع من الصوف أو الوبر و تنسج تقليديا ثم تفصل و تخاط ، مثل السروال العربي و هو سروال تقليدي محلي عريض ، ثم الجيلية و هي عبارة عن سترة بدون أكمام ، ثم اللحفاية أو الشاش الذي

¹:Devillarét(F)•Siècle de steppe jalons pour l' histoire de Djelfa، 3ème partie récits populaires، centre documentation saharienne Ghardaia، Algérie. pp105-121.

²: بلحاج لمبارك ، صور و خصايل من مجتمع أولاد نايل ، مديرية الثقافة ، الجلفة ، 2007، ص 28.
³ : بن الهدار الميلود الأمين قويسم ، موسوعة التحقيق المتكامل في نبذة من مناقب و عادات و قيم و تراث أجداد العروش الأوائل ، ج4، ط1، دار أسامة ، 2006، ص258.

⁴ : مجلة الجلفة حاضنة الثقافة الأصيلة ، مديرية النشر ، مديرية الثقافة بولاية الجلفة ، ص 21.

⁵ : الشايب محمد بلقاسم ، مرجع سابق، ص133.

⁶ : نفس المرجع ، ص 130.

يوضع على الرأس وهو أبيض ، كذا القندورة وهي عباءة تلبس فوق الجليية و السروال وتكون واسعة المقاس ، كذا الحذاء المكردى و هو جزمة لونها أبيض تصنع من جلد الأغنام ؛

غير أنه ظهرت آثار التغير الاجتماعى على البناء الاجتماعى للمجتمع الجزائرى ، فقد مس التغير مجتمع أولاد نايل بالجلفة بما سعى بالتحضر الاجتماعى ، فعند تناولنا هذا الموضوع الذى يخص هذه المنطقة كمجال حضري فى طور التكوين والتوسع بالمفهوم الاقتصادى للتنمية علينا أن نشير إلى الحراك الاجتماعى الذى تعيشه وسط هذه الأنشطة نتيجة الإفرازات التلقائية التى بدأت تهيء المجتمع للانتقال من صورته التقليدية إلى صورته الانتقالية هذا الذى يهيئه حتما إلى التقدم والتطور وأكثر من ذلك التحضر، فيشير التحضر إلى أسلوب أو نمط الحياة بالإضافة إلى التركيز السكانى نتيجة التحرك من منطقة إلى أخرى، وتتضمن هذه العملية التغير فى التفكير والقيم الاجتماعية والاتجاهات نحو العمل.

الواقع انه يمكن إدراجها ضمن المدن الصغيرة لأنها لم تفقد طابعها المحلى والخصوصية الثقافية والاجتماعية ، إلا أننا نلاحظ حضور خاصية التماثل بين الأفراد فى الكثير من الخصائص ، إذن إن النظر إلى مدينة الجلفة كمدينة بوصفها كيانا اجتماعيا لم يتحدد بعد بصورة كاملة إلا فى وقت متأخر نسبيا ، وللأسف الشديد الدراسات حول هذه المدينة مازالت قليلة إذ لم نقل منعومة رغم البعد الثقافى الذى تتميز به والمعايير التى تنظم حياة الأفراد .

أما بالنسبة للأطر الثقافية فلقد سمحت لها التحولات الحضريية باكتساب عوامل كان لها الأثر البارز فى بلورة ذهنيته فى إطار الخصائص الروحية والفكرية التى توارثها فحافظت بذلك على شطرنجها، إذن يبقى دائما عند دراسة المجتمع الحضري يتردد مصطلح المجتمع المحلى كنقطة محورية¹ ، ولقد كان للتحضر أثر على التغير الاجتماعى و الثقافى فى مجتمع أولاد نايل تحديدا بمدينة الجلفة ، فكيف ساهمت عملية التحضر فى إحداث التغير الاجتماعى و الثقافى للمجتمع فى مدينة الجلفة ؟، تبقى لدى الجيل السابق رواسب الحياة السابقة و تبدأ فى الاضمحلال كلما تقدمت الفترة عن وقت الزواج.

بالنسبة للجلفة كمدينة أخذت حظها من النمو والتوسع بالمعنى الذى عرفته المدن الجزائرية من حيث السياسة التنموية التى حظيت بها ، فإننا لا بد أن نشير إلى

1: مفتاح نادية << الجلفة بين الأصالة و التحضر >> مداخلات الملتقى الوطنى الأول ، ولاية الجلفة المدينة و المجتمع ، المركز الثقافى الإسلامى بالجلفة ، ص ص 23-29

مصطلح مهم ألا وهو المجتمع المحلي بحيث يمكن اعتباره نقطة محورية في دراسة الظاهرة الحضريّة في هذا المجتمع ، وهو يعني سوسيولوجيا جماعة من الناس متمركزون حول مكان الإقامة والعمل على أنماط من التفاعل اليومي بمعنى ما يحقق الانسجام في عملية الاتصال داخل نسق اجتماعي معين ، والمستويات التي يحدث فيها التغير الاجتماعي هي المستوى الأول : على مستوى الآراء والأفعال بمعنى التغير على المستوى الفردي ، أما الثاني : وهو أيضا مستوى فردي ولكن يتمثل في الأسلوب الذي ينتشر به هذا التجديد ، والثالث : مستوى مجتمعي وهو الذي يهمننا أكثر ، والذي يعني تحول المجتمع من الصورة التقليدية إلى الصورة العصرية أو بمعنى آخر وأدق التخلي عن بعض المعايير التقليدية ، بمعنى الدرجة التي يتقبل بموجبها المجتمع المحلي الأفكار والتكنولوجيا الحديثة¹.

بطبيعة الحال تختلف المعايير التقليدية أو القيم الثقافية من جيل إلى آخر ، ولقد ذكر العلامة ابن خلدون مفهوم نسقي للجيل ، فأورد في مقدمته في الفصل الرابع عشر الجيل وقال أن الجيل هو «عمر شخص واحد من العمر الوسط فيكون أربعين الذي هو انتهاء النمو والنشوء إلى غايته إذ قال تعالى في كتابه الكريم "حتى إذا بلغ أشده وبلغ أربعين سنة"، ولهذا قلنا أن عمر الشخص الواحد هو عمر الجيل، فدل على اعتبار الأربعين في عمر الجيل الذي هو عمر الشخص الواحد»² ، والجيلين الذينعبرنا عنهما في دراستنا هذه بأن عرفنا الجيل الثاني بأنه الجيل الذي يمثله جيل الآباء (الوالدان).

يترتب على ذلك أن الممارسات المستخدمة من قبل الفاعلين قد يعاد إنتاجها من خلال أفعال العديد من الفاعلين المختلفين عبر الزمن لعدة أجيال ، كما يترتب عليه أيضا حاجة الفاعلين ألا يدركوا أن ممارساتهم تعد بمثابة إعادة إنتاج للممارسات الناسخة أو تغيير فيها فيرى "أنتوني جيدنز" أنه يعتمد الفاعل الاجتماعي في أثناء مشاركته في أي موقف اجتماعي على رصيد من المعرفة الاجتماعية والخبرات و النظريات التي يستدعيها بصورة تلقائية³.

¹ : نادية مفتاح >> التضرر و أثره على التغير الاجتماعي>>مداخلات الملتقى الوطني الثاني، ولاية الجلفة المدينة و المجتمع، المركز الثقافي الإسلامي بالجلفة، ص ص 9-11.

²: ابن خلدون عبد الرحمان، مقدمة ابن خلدون، المكتبة العصرية، صيدا، لبنان، 2002، ص 135.

³:جيدنز أنتوني، تر : محمد محيي الدين ، قواعد جديدة للمنهج في علم الاجتماع ، المجلس الأعلى للثقافة ، 2000، ص 29.

نستنتج من ذلك تغير قيم أفراد الأسرة النابلية ، و ذلك بتغير قيمة الأب رب الأسرة الذي كان يعتبر بمثابة المقدس و أما اليوم فقد انحصرت نسبيا سلطته فلم تعد كما كانت كقائد ورئيس مطلق للأسرة ، إذ ظهر نمط الأسر ذات السلطة المشتركة تلك التي بين الأب والأم ، فلقد تغيرت قيمة المرأة بتغير مكانة النساء و لم تعد تلك المرأة البيتوتية فقط بل وانخرطت في مجالات الحياة الاجتماعية فخرجت لتتعلم حتى أعلى المستويات و من ثم لتعمل فتكون بذلك طرف منفق على الأسرة شأنها في ذلك شأن الرجل ، فتغير بذلك التوزيع التقليدي للأدوار.

اتجه الابن في الأسرة النابلية نحو التعليم ومن ثم اشتغال الوظيفة المناسبة لشهادته التي يحملها ؛ كما تغيرت العلاقات التي تربط بين أفراد الأسرة النابلية فظهرت الأسرة الديمقراطية تلك التي تدع لجميع أعضائها فرصة إبداء آرائهم والإدلاء بها ، فساد بذلك نوع من حرية التصرف ، كما لقد اضمحلت المفاهيم التي تمثل قيم الطاعة المطلقة للأكبر سنا و ظهرت بدلها القيم التي تحمل حق المناقشة ببروز الحرية الفردية ، و تغيرت في ظل ذلك بعض من أنماط العلاقات خاصة تلك التي قيدها التقاليد النابلية ، فتغيرت بذلك تصرفات الزوجين أمام كبار العائلة و لم تعد بنفس الضبط الذي كان عليه في الماضي.

تغيرت قيم التفرقة بين الجنسين إذ أصبحت الأنثى في الأسرة النابلية تعامل نفس معاملة الذكر وظهر بذلك مفهوم العدالة بين الجنسين ، ما أدى ذلك إلى تغير في القيم الأسرية التي كانت سائدة من قبل كما تغيرت قيم الزواج بتغير سن تزويج الفتاة الذي لم يعد مشروطا بالسن المبكرة ، إذ أن ما أتاحتها فرص التعليم والعمل سبب تأخر في سن الزواج فلم تعد هناك سن محددة له كما تغيرت قيمة الاختيار الزوجي الذي أصبح اختيار شخصي بحث أي بين فردين أو اختيار شخصي و عن طريق الأهل أي وسطي ، في حين كان في الماضي زواج تقليدي بحث أي بين عائلتين.

بالإضافة إلى التغير النسبي الحاصل في القيم الإنجابية و الذي أظهر ميل ملحوظ نحو الاتجاه للتقليل من عدد الأولاد ، و لقد شمل التغير أيضا القيم المادية من اللباس حيث لم يعد اللباس النابلي من "ملحفة" ، "بثور" ، "قندورة" و غيرها هو اللباس الذي يرتديه أفراد الأسرة النابلية بل اللباس العصري و اقتصر ارتداء اللباس النابلي منه على المناسبات فقط ، و بالتغير الملحوظ على هذه القيم إذ لم تعد لتلك القيم قيمة كما في الماضي.

تغيرت قيمة التلقي الذي لم يعد حرفيا ، فأصبحت القيم في المجتمع النابلي تتجه نحو الانفتاح و العصرية ، وتراجعت و ضعفت في ظل ذلك القيم والعادات التي

كانت سائدة قبل فترة التغيير ، ما جعلها تصبح قيما تقليدية، إذ لم تعد التنشئة الوالدية اليوم تُسائر قيم المجتمع النايلى التقليدية القديمة ، فبتأثر النظم والمؤسسات تأثر الأفراد بالقيم الثقافية الجديدة التي صاحبت فترة التغيير و الذي مس البناء الثقافي للمجتمع ، حتى وإن لم يكن هناك تخلص تام من بعض القيم المتجهة نحو المحافظة والتقليدية .

بقيت هنالك رواسب قديمة يحتفظ ويتمسك بها بعض الأفراد مهما ارتفع مستواهم التعليمي و مثال ذلك بقاء صورة المرأة التقليدية في ذهنية الشباب ذوو المستوى الجامعي ؛ فقد أفرزت العولمة واقعا جديدا و منظومة قيمية جديدة ، ومنه اتجه الشباب النايلى أي الجيل الثالث للمجتمع النايلى إلى إنتاج قيم جديدة ونسق قيمي جديد ، تبناها كونها تُعبر عن جيله ، وذلك بأن أصبح هناك ميل واضح لقيم العصرنة قيم التحضر و التغيير إذ لم تعد القيم التقليدية في نظرهم مناسبة لزمن التغيير، وأصبح الشباب النايلى اليوم ينبذ كثيرا من تقاليد الأسرة النايلية التقليدية الممتدة ، ما دفعه ليصبغ أفكاره ويطبّعها بعلاقات جديدة و قيم جديدة تتلاءم مع الظروف و المعطيات الاجتماعية والثقافية و الاقتصادية للمجتمع الجديد، إذا فري تتفق مع معطيات المجتمع وروح العصر .

هناك شيوع وانتشار لهذه القيم من خلال الإقبال على التجديدات سواء كانت مادية تشمل الأدوات الحديثة و الموضة أو معنوية فكرية تتصل بالأفكار والآراء و الإيديولوجيات حيث ما زالت هناك نسبة من الأسر ترفض الأفكار القيمية الجديدة و تسعى للمحافظة على ميكانيزماتها الفكرية و القيمية التي توارثتها عن الأجداد و التي أصبحت جزءا من السمات المشكلة للشخصية ، و هي تلك الفئة التي تتميز بالتمسك بالقيم و التقاليد حتى وإن لم تكن نفس قيم الحداثة و العصرية ؛ ومنه فالشباب النايالي اليوم يستجيب استجابة واضحة للتغير ما نخص به هنا جانبه القيمي ، بتبنيه لقيم في مقابل التخلي عن قيم أخرى.

-خاتمة:

تجدد الإشارة هنا إلى التأكيد على مبدأ التغير الذي يتجلى أمامنا بما يشهده المجتمع من تحول في التصورات و السلوكات والمواقف ، فالبعض من القيم – كما سبق الذكر – كانت مرفوضة و محرمة في فترة ما لم تعد كذلك اليوم ، و مثل هذا الحديث يفضي بنا إلى الحديث عن مفهوم التغير الاجتماعي و هذا هو المفهوم المركزي الذي سيوجه تحليلنا لهذا الموضوع بالذات فالمجتمعات تتحرك و تنمو و تتطور و هي عرضة للتغير المستمر ، فكل مرحلة تحمل معها مستجدات أخرى ، فالمبدأ العام هو مبدأ التغير و الحركة .

المراجع المعتمدة :

- أنجريس مورييس ، منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية ، ، تر: بوزيد صحراري و آخرون، دار القصة للنشر، الجزائر، 2006.
- جیدنز أنتوني، تر: محمد محي الدين ، قواعد جديدة للمنهج في علم الاجتماع ، المجلس الأعلى للثقافة ، 2000.
- عبد الحفيظ إخلص محمد ، باهي مصطفى حسين ، البحث العلمي و التحليل الإحصائي في المجالات التربوية و النفسية و الرياضية ، مركز الكتاب للنشر ، 2000.
- كفيي ريمون ، كمينهود لوك فان ، تر: يوسف الجباعي، دليل الباحث في العلوم الاجتماعية، المكتبة العصرية ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 1997 .
- المجلات :- قصري نصر الدين ، <<معوقات التغير الاجتماعي و مدى تأثيرها على تطور الرياضة في ظل نظام العولمة في المجتمع الجزائري>> ، مجلة علمية للتربية البدنية و الرياضية ، جامعة الجزائر، العدد 09 ، 2007 .
- مجلة الجلفة حاضنة الثقافة الأصيلة، مديرية النشر، مديرية الثقافة بولاية الجلفة .

- مفتاح نادية << التحضر وأثره على التغير الاجتماعي >> مداخلات الملتقى الوطني الثاني، ولاية الجلفة المدينة والمجتمع ، المركز الثقافي الإسلامي بالجلفة .
- مفتاح نادية << الجلفة بين الأصالة و التحضر >> مداخلات الملتقى الوطني الأول ، ولاية الجلفة المدينة والمجتمع ، المركز الثقافي الإسلامي بالجلفة.
- نقلا عن إحصائيات مديرية التخطيط و التهيئة العمرانية بولاية الجلفة .
- مراجع خاصة بعلم الاجتماع: - ابن خلدون عبد الرحمان ، مقدمة ابن خلدون ، المكتبة العصرية، صيدا ، لبنان ، 2002.
- الرشidan عبد الله ، علم اجتماع التربية ، دار الشروق ، عمان ، الأردن ، ط1 ، 2004 .
- الشايب محمد بلقاسم ، الجلفة تاريخ و معاصرة ، دار أسامة ، عاصمة الثقافة العربية ، الجزائر ، 2007.
- بلحاج مبارك ، صور و خصائص من مجتمع أولاد نايل ، مديرية الثقافة ، الجلفة ، 2007.
- بن الهدار الميلود الأمين قويسم ، موسوعة التحقيق المتكامل في نبذة من مناقب و عادات وقيم و تراث أجداد العروش الأوائل ، ج.4، ط1، دار أسامة، 2006.
- حسان هشام ، مدخل إلى علم الاجتماع التربوي ، مطبعة النقطة ، الجزائر ، ط1 ، 2008 .
- جیدنز أنتوني ، تر:فايز الصباغ ، علم الاجتماع ، مركز دراسات الوحدة العربية ، ط4، بيروت ، 2005.
- رشوان حسين أحمد ، الثقافة دراسة في علم الاجتماع الثقافي، مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية ، مصر ، 2006.
- غيات أبو فلجة ، القيم الثقافية و التسيير ، دار الغرب ، الجزائر ، ط1 ، 1998، ص 73.
- معتز سيد عبد الله ، خليفة عبد اللطيف محمد ، علم النفس الاجتماعي ، دار غريب ، القاهرة ، 2001.
- مزيان محمد ، مبادئ في البحث النفسي و التربوي ، دار الغرب ، ط1 ، الجزائر.

المراجع باللغة الفرنسية :

Les ouvrages :

- Devillarét(F)•Siècle de steppe jalons pour l' histoire de Djelfa، 3ème partie récits populaires، centre documentation saharienne Ghardaïa، Algérie.
- Megherbi (A) ,Culture et personnalité dans la société algérienne de Massinissa à nos jours,Enal-OPU , Alger , 1986

Thèse de magistère:

Guenchouba (A),Gestion urbaine de la ville de Djelfa contraintes et perspectives, mémoire de magistère spécialité journalisme scientifique , Blida,2008 .